إتحاف أهل الصدق والعرفان

بكلام الشيخ ربيع

في مسائل الإيمان

إعداد

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، و نستعينه، و نستغفره، ونعوذ بالله، من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3]

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فهذه كلمات جامعات وجمل رائعات في أهم المهمات مدعمة بالآيات الكريمات والأحاديث الثابتات والآثار النقيات وأقوال الأئمة الثقات كتبها وحدث بها العالم العامل ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - ناصر السنة وأهلها و قامع البدعة ودعاتها ما علا صيته إلا بالصدق والتجرد للحق لذا كان لكلامه وقع وفيه نفع لأجل ذلك جمعت بعض كلماته وتحريراته وإفاداته وتحقيقاته حول مسائل الإيمان - التي خاض فيها كثير من الناس بغير علم مما نتج عنه آثار سيئة: من تفريق وتجريح وتبديع بل وتكفير - مدعماً بفوائد عديدة ونقولات نفيسة عن

---

(١) آل عمران، آية: (١٠٢).

(٢) النساء، آية: (١).

(٣) الأحزاب، آية: (٧٠-٧١).

أئمة الدعوة السلفية [1] وسميت هذا الجمع :

"إتحاف أهل الصدق والعرفان بكلام الشيخ ربيع في مسائل الإيمان" .

سائلاً المولى عز شأنه وجلت قدرته أن ينفع بهذا الجمع جميع المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

أحمد بن يحيى بن خضر الزهراني

([1]) ما كان مختوماً بـ (ع) في الحاشية فهو من تعليقات شيخنا العلامة ربيع – حفظه الله - .

الفصل الأول

المبحث الأول : تعريف الإيمان

قال - حفظه الله - :

الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح .

وأنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[1].

وقال - حفظه الله - :

فالإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح.

أو تقول: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

هذا هو الإيمان عند أهل السنة والجماعة[2].

وقال - حفظه الله - :

وأهل السنة والجماعة عندهم : الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[3].

وقال - حفظه الله - :

دل القرآن والسنة على أن الإيمان: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[4].

وقال - حفظه الله - :

إنني من أول حياتي العلمية دراسة وتدريساً وكتابات أقول وأقرر وأدين الله من أعماق نفسي: بأن الإيمان قول وعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، وأنه يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، وأزيد أحياناً أنه

---

(١) انظر: مقالاً في موقع الشيخ بعنوان " المقالة الثانية في جنس العمل " والمجموع الواضح في رد منهج وأصول فالح (ص٤٢٢- ٤٢٣) ط دار المنهاج بمصر.

(٢) انظر:شرح أصول أهل السنة (٥٩) للشيخ ربيع المدخلي. ط مجالس الهدى بالجزائر .

(٣) انظر:شرح عقيدة أصحاب الحديث (١٦٨) للشيخ ربيع المدخلي ط دار الإمام أحمد بمصر.

(٤) انظر: كشف زيف التصوف (٥٤) ط دار التوحيد والسنة بمصر.

ينقص وينقص إلى أن لا يبقى منه إلا مثقال ذرة، وأحياناً أقول: وينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء .[1]

فائدة :

قال الإمام محمد بن الحسين: الآجري - رحمه الله - في كتابه الشريعة[2] :

اعلموا - رحمنا الله تعالى وإياكم - : أن الذي عليه علماء المسلمين:

أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان وعمل بالجوارح.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى (٣/ ١٥١)-:

"ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح. وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية "[3].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في رسالته لأهل القصيم[4]: واعتقد أن الإيمان :

قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية".

وقال الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله -:

ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن الإيمان: قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية[5].

---

(١) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري ص(١١٠).

(٢) (ص ١٢٥). ط دار الكتاب العربي.

(٣) وانظر: منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف (٦٥) للشيخ ربيع المدخلي – حفظه الله - ط الفرقان.

(٤) انظر: مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٧/٣).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣/١).

وقالت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/٢٢٦-٢٢٧):

لأهل السنة والجماعة أصول ثابتة بالأدلة يبنون عليها الفروع ويرجعون إليها في الاستدلال على المسائل الجزئية وفي تطبيق الأحكام على أنفسهم وعلى غيرهم.

ومنها: أن الإيمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فكلما زاد المسلم في الطاعة زاد إيمانه وكلما فرط فيها أو ارتكب معصية بحيث لا ينتهي به ذلك إلى الكفر الصريح نقص إيمانه فالإيمان عندهم درجات والفرقة الناجية طبقات متفاوتة بعضها فوق بعض حسب الأدلة وما كسبوا من الأقوال والأعمال"[(١)].

مسألة: هل جنس العمل ركن في تعريف الإيمان ؟

قال - حفظه الله - رداً على بعض المخالفين:

وقولك في جنس العمل: إنه أحد أركان تعريف الإيمان.

فأقول لك: إن السلف لما عرفوا الإيمان قالوا في تعريفه: الإيمان: قول وعمل، وبعضهم يقول: قول وعمل واعتقاد...الخ.

وأنا عرَّفت الإيمان بما عرفه به السلف، وبينت مذهب المرجئة الذين لا يدخلون العمل في الإيمان، ولم أجد من ذكر لفظ جنس العمل في تعريف الإيمان.

فأسألك هل السلف الذين لم يدخلوا لفظ جنس في تعريف الإيمان يكونون مرجئة عندك؟[(٢)]

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

"فطريقة السلف والأئمة أنهم يراعون المعاني الصحيحة المعلومة بالشرع

---

(١) وانظر أيضًا مجموع فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٢٤٨).

(٢) انظر: مقالاً في موقع الشيخ بعنوان " أسئلة وأجوبة على مشكلات فالح "و المجموع الواضح (ص٣٩٠).

والعقل، ويرُاعون أيضاً الألفاظ الشرعية، فيعبرون بها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً.

ومن تكلم بما فيه معنى باطل يخالف الكتاب والسنة ردوا عليه.

ومن تكلم بلفظ مبتدع يحتمل حقاً وباطلاً نسبوه إلى البدعة أيضاً، وقالوا: إنما قابل بدعة ببدعة وردَّ باطلاً بباطل "[1].

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٥٤/١).

المبحث الثاني : المذاهب في الإيمان

قال - حفظه الله - شارحاً كلام الإمام أحمد – رحمه الله – في رسالته العظيمة أصول السنة : " والإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، كما جاء في الخبر:" أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً "[1].

فالإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح.

أو تقول: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

هذا هو الإيمان عند **أهل السنة والجماعة**.

يشاركهم الخوارج في أن الإيمان : قول وعمل واعتقاد ؛ ولكن عندهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأنه بمجرد ما يرتكب المسلم الكبيرة يخرج من الإسلام.

يقابلهم المرجئة الإيمان هو:التصديق؛ تصديق بالقلب فقط أو المعرفة كما عند **الجهمية**، أو تصديق بالقلب كما عند **غلاة المرجئة**.

وعند **مرجئة الفقهاء** الإيمان: اعتقاد بالقلب وقول باللسان، ولا يدخل عندهم العمل في مسمى الإيمان "[2].

وقال - حفظه الله - شارحاً كلام الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني – رحمه الله – :" ومن مذهب أهل الحديث أن الإيمان قولٌ وعملٌ ومعرفةٌ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية " :

هذه المسألة من المسائل التي اختلفت فيها الفرق الإسلامية.

فالمرجئة طوائف، منهم الغلاة ومنهم مرجئة الفقهاء .

---

(١) " **صحيح** " أخرجه أبو داود في كتاب: السنة، باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٤٦٨٢). والترمذي في كتاب: الرضاع، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها (١١٦٢). وانظر الصحيحة (٥٧٣/١ رقم ٢٨٤) للألباني - رحمه الله-.

(٢) انظر: شرح أصول السنة (٥٩-٦٠).

فالغلاة منهم يقولون : الإيمان هو المعرفة وهم الجهمية ! وهذا ضلال، ولازم قولهم أن فرعون مؤمن وإبليس مؤمن لماذا ؟

لأنهم كلهم يعرفون الله، إبليس يعرف الله تبارك وتعالى وأنه خلق هذا الكون وخلق الجنة والنار ويؤمن بالقدر وإلى آخره قال: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[1] يقسم فيقول: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[2] يعرف الأسماء والصفات، فهو يعرف الله عز وجل، والتصديق موجود عنده والمعرفة موجودة عنده ومع ذلك هو أكفر الكافرين .

فالذي يقول: الإيمان هو المعرفة فهو ضالٌّ مُضِلّ، بل عقيدته كفرية وكفَّرَهم السلف .

ومرجئة الفقهاء يقولون: الإيمان هو التصديق : تصديق بالقلب وقول باللسان والعمل ليس من الإيمان ! الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل هذه ليست من الإيمان وهذا مصادم لنصوص الكتاب والسنة !

الله سمى الصلاة إيماناً: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ﴾[3] يعني صلاتكم وأطلق على الأعمال أنها من الإيمان قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾[4]

---

(١) الحجر، آية: (٣٩).
(٢) ص، آية: (٨٢).
(٣) البقرة، آية: (١٤٣).
(٤) الأنفال، آية: (٢-٤).

هذه الآية عظيمة جداً - والقرآن كله عظيم- ففيها:

بيان أن أعمال القلوب من الإيمان: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾.

وبيان أن الإيمان يزيد: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾.

وبيان أن الأعمال من الإيمان: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾

فعدّ الأعمال من الإيمان؛ أعمال القلوب وأعمال الجوارح عدّها من الإيمان، وبين أن الإيمان يزيد؛ يقرأ القرآن فيزيد؛ يذكر الله فيزيد، يصلي فيزيد، كل عمل صالح يعمله يزيد في إيمانه والمعاصي تنقصه.

وأهل السنّة والجماعة عندهم: **الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية** كما ذكر المؤلف رحمه الله: **(أن الإيمان قول وعمل ومعرفة)**.

والمعرفة يعني الاعتقاد؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والأدلة على الزيادة ما ذكرناه لكم، ومنها آيات كثيرة ومنها قول الله تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1] كما في سورة الفتح و(السكينة) هي الطمأنينة فيزدادون بذلك إيمانا؛ هذا من الأدلة على أن الإيمان يزيد .

ومنها قوله تعالى :﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا﴾[2]

هذا الإرهاب وهذا التخويف ما زادهم إلا ثباتاً وإيماناً، فالآية هذه من الأدلة الواضحة على أن الإيمان يزيد.

---

(١) الفتح، آية: (٤).

(٢) آل عمران، آية: (١٧٣).

ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ﴾[1].

هذه الآية أيضاً من الأدلة على أن الإيمان: **يزيد، ويزيد ويزيد حتى يصير كالجبال، والأدلة كثيرة على زيادة الإيمان.**

ومن الأدلة على نقصانه أحاديث الشفاعة؛ فأحاديث الشفاعة فيها أن الإيمان ينقص، منهم من يكون عنده مقدار دينار ومنهم من لا يبقى عنده إلا مقدار نصف دينار ومنهم من لا يبقى عنده إلا مثقال ذرة ... الخ

فالإيمان ينقص بسبب المعاصي والذنوب، منهم من لا يبقى معه إلا أدنى، أدنى، أدنى مثقال ذرة من إيمان.

فالقرآن دلّ على الزيادة والسنة دلت على النقصان، بل من القرآن ما يدل على النقصان وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾[2] هذا ناقص الإيمان، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾[3] فقسم الله تبارك وتعالى في هذه الآية المؤمنين الذين أورثهم الله هذا الكتاب إلى ظالم لنفسه - وهم العصاة- لأنّ إيمانهم ناقص، ومنهم مقتصد متوسط يؤدي الواجبات ويجتنب المحرمات، ومنهم سابق بالخيرات وهم الذين يقومون بالواجبات ويجتنبون المحرمات ويجتنبون المكروهات ويتقربون إلى الله بالمستحبات .

---

(١) المدثر، آية: (٣١).
(٢) فاطر، آية: (٣٢).
(٣) فاطر، آية: (٣٢).

ومن الفرق الضالة الكرّامية الذين يقولون: أن الإيمان هو النطق باللسان!

هؤلاء من فرق المرجئة؛ الإيمان – عندهم- هو النطق باللسان، وعندهم المنافق مؤمن لماذا؟ لأنه قال : لا إله إلا الله، محمد رسول الله؛ شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ! والله يقول في هؤلاء : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[1].

وهم يقولون: الإيمان هو النطق باللسان فقط ! لا أعمال القلوب ولا أعمال الجوارح ولا الاعتقاد ولا شيء؛ فقط النطق باللسان وهذا ضلال !!

وينسب إليهم بعض أهل العلم أنهم يقولون: إن المنافق في الجنة، لكن شيخ الإسلام يردّ هذه الدعوى ويقول: بل هم يرون أن المنافق في النار وهذا تناقض منهم وجهل!![2].

وقال - حفظه الله - شارحاً: باب معرفة الإيمان من كتاب الشريعة للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري - رحمه الله – ما نصه – كما في الشريط الثاني من عام ١٤٢٢هـ في شهر محرم - :

فالمؤلّف يريد أن يبين منهج أهل السنّة والجماعة في أنّ الإيمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ لا قولٌ فقط كما يقوله بعض المرجئة ولا اعتقادٌ فقط كما يقوله غيرهم ولا قولٌ باللسان واعتقادٌ فقط مع نفي عمل الجوارح عن الإيمان ،يريد أن يبين منهج أهل السنّة والجماعة الذي دلّ عليه الكتاب والسنّة: **أنّ الإيمان قول وعمل واعتقاد** والقرآن مليء بهذه الأدلّة والسنّة كذلك ومنهج السلف الصالح على هذا، خلافًا لأهل البدع .

وبعض الفرق يرى أنّ الإيمان قولٌ وعملٌ واعتقادٌ ولكنّه يكفّر بارتكاب الكبائر وما شاكل ذلك،هؤلاء هم الخوارج والمعتزلة ومن سار سيرهم، وهذا غلوٌّ ويقابلهم المرجئة

---

(١) المنافقون، آية: (١).

(٢) انظر: شرح عقيدة أصحاب الحديث للصابوني (ص١٦٧-١٧٠).

بهذه السلبية وهو أنّ الإيمان هو المعرفة أو القول باللسان مع اعتقاد القلب أو القول باللسان فقط على اختلاف مذاهب المرجئة **وقول أهل السنّة هو الحقّ وعليه تدلّ الأدلّة من الكتاب والسنة والآثار السلفية".**

فائدة :

قال الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده في كتابه الإيمان: ذكر اختلاف أقاويل الناس في الإيمان ما هو ؟

فقالت طائفة من المرجئة الإيمان: فعل القلب دون اللسان .

وقالت طائفة منهم الإيمان: فعل اللسان دون القلب وهم أهل الغلو في الإرجاء .

وقال جمهور أهل الإرجاء الإيمان هو: فعل القلب واللسان جميعاً .

وقالت الخوارج الإيمان: فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح.

وقال آخرون الإيمان: فعل القلب واللسان مع اجتناب الكبائر .

وقال أهل الجماعة الإيمان: هو الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح **غير أن له أصلا وفرعاً.**

فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب واللسان مع الخضوع له والحب له والخوف منه والتعظيم له مع ترك التكبر والاستنكاف والمعاندة فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان ولزمه اسمه وأحكامه ولا يكون مستكملاً له حتى يأتي بفرعه.

وفرعه المفترض عليه أو الفرائض واجتناب المحارم وقد جاء الخبر عن النبي ﷺ أنه قال : " الإيمان بضع وسبعون أو ستون شعبة أفضلها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان".[1]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب :أمور الإيمان (٩) ومسلم - واللفظ له - في كتاب الإيمان (٣٥) .

فجعل الإيمان شعباً بعضها باللسان والشفتين وبعضها بالقلب وبعضها بسائر الجوارح.

فشهادة أن لا إله إلا الله فعل اللسان تقول شهدت أشهد شهادة .

والشهادة فعله بالقلب واللسان لا اختلاف بين المسلمين في ذلك والحياء في القلب وإماطة الأذى عن الطريق فعل سائر الجوارح»[1].

وقال معالي الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله - في شرحه للعقيدة الواسطية (١٧٩) : أقوال الناس في تعريف الإيمان :

١- **عند أهل السنة والجماعة**: أنه اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان.

٢- **عند المرجئة**: أنه اعتقاد بالقلب ونطق باللسان فقط.

٣- **عند الكرامية**: أنه نطق باللسان فقط.

٤- **عند الجبرية**: أنه الاعتراف بالقلب أو مجرد المعرفة في القلب.

٥- **عند المعتزلة**: أنه اعتقاد القلب ونطق اللسان وعمل الجوارح[2].

والفرق بينهم أي: المعتزلة وبين أهل السنة أن مرتكب الكبيرة يسلب اسم الإيمان بالكلية ويخلد في النار عندهم، وعند أهل السنة لا يسلب الإيمان بالكلية بل هو مؤمن ناقص الإيمان ولا يخلد في النار إذا دخلها .

وكل هذه أقوال باطلة والحق ما قاله أهل السنة والجماعة لأدلة كثيرة" .

وسئل الشيخ ربيع - حفظه الله - :

ما رأيكم فيمن يقول : "إنّ التصديق هو أصل الإيمان"؟

الجواب: هذا كلام الجهمية والمرجئة - بارك الله فيكم - يعني عندهم أن

---

(١) (١/٣٣١-٣٣٢) بتحقيق الشيخ الدكتور ناصر بن علي الفقيهي - حفظه الله -.

(٢) **أقول**: وكذا تقول الخوارج والفرق بينهم وبين المعتزلة أن مرتكب الكبيرة كافر في الدنيا ومخلد في النار في الآخرة وعند المعتزلة كافر مخلد في النار في الآخرة وفي الدنيا في منزلة بين المنزلتين وأما أهل السنة فكما ذكر الشيخ حفظه الله.

التصديق هو أصل الإيمان ! نحن نقول: نعم هو أصل الإيمان لكن هناك أصول تتبعه أيضاً؛ أصول أخرى وهي شروط "لا إله إلاّ الله" العلم، واليقين، والإخلاص، والمحبة إلى آخر هذه الشروط، وهذا التصديق هو من شروط لا إله إلا الله، ومن شروط الإيمان أيضاً .

إذا صدق فقط، هل يكفيه؟

إذا حصل على هذا الأصل فقط، يكفيه هذا ؟

لا يكفيه، ولا يكون مؤمناً، أبو جهل عنده هذا التصديق، وأبو لهب والكفار في كل زمان؛ هذا الأصل عندهم، وإبليس كذلك؛ فإنه رأى الجنّة، ورأى النار، وسمع الله يخاطبه، وسمع الأوامر تصدر ولا يكذّب بشيء، ولا يكذّب موسى، ولا يكذّب محمداً، ولا يكذّب أحداً من الرسل؛ فهو عارف ومصدّق، لكنّه فاجر مستكبر لم يَنْقَد؛ فإذا صدّق واستكبر ماذا ينفعه ؟

فلا يكون الإنسان مؤمناً إلاّ أن يأتي بالمحبّة والتوكل والرجاء والرغبة والرهبة، وهذه من الأمور القلبية التي لا بد منها لا يكون المرء مؤمناً إلاّ بها و"الإيمان بضع وسبعون شعبة" ليس هو التصديق فقط؛ التصديق واحد من بضع وسبعين شعبة، منها الأصول، ومنها الفروع، فالأصول كثيرة، وفق الله الجميع[1].

وسئل أيضاً- حفظه الله – :

ما الفرق بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء ؟ وهل الخلاف بينهما لفظي؟

الجواب: الفرق بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء فيما هو معروف في مسائل الإيمان.

فأهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويترتب عليه أشياء كثيرة مثل: الاستثناء في الإيمان وما شاكل

---

(١) من موقع الشيخ ربيع المدخلي- حفظه الله –ضمن مقالات عن الإيمان وحقيقته قسم مجاميع.

ذلك.

فأهل السنة يقولون: الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص، والمؤمن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله .

والمرجئة يقولون: إن العمل ليس من الإيمان ولا يجوز عندهم أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، إذا قال إن شاء الله فهو- في نظرهم- شاك!! وهذا من الضلال.

أهل السنة يقولون: الإيمان يزيد بالطاعة،و ينقص بالعصيان، وفي ذلك أحاديث وفي ذلك آيات كثيرة.

وهؤلاء يقولون: لا يزيد ولا ينقص! فالفروق واضحة بين أهل السنة والمرجئة[1].

وقال حفظه الله راداً على بعض المخالفين :

إنه قد كذب عليَّ هذا الأفاك، فلم أقل في حياتي كلها: **إن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء صوري لفظي، لا في هذا الشريط ولا في غيره.**[2]

وقال - حفظه الله - :

وقد نازع ابنَ أبي العز شارح الطحاوية في قوله: " إن النزاع لفظي أو صوري" المشايخُ الأجلاء ابن باز والألباني والفوزان ولم يتعرضوا لشيخ الإسلام - فيما أذكر-، ثم هذا الاعتراض منهم كان على طريقة أهل العلم النبلاء من الاحترام والتقدير، والابتعاد عن التبديع والتشهير والتهويش ،بخلاف الحدادية الجهلة الذين يفترون على ربيع وأهل السنة الأكاذيب

---

(١) من موقع الشيخ ربيع المدخلي- حفظه الله – قسم الفتاوى .

(٢) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري ص(٢١٨).

ويحركون الفتن ويصعدونها بالتبديع، بل وبالتكفير والحروب المستمرة التي لا تقف عند حد من الأخلاق ولا عند حد من الوقت.

ثم لبيان كذب هذا الرجل وحداديته وأني لم أقل أبداً في يوم من الأيام إن الخلاف بين أهل السنة وبين مرجئة الفقهاء لفظي أو صوري، بل أنا –والحمد لله– مع المشايخ الثلاثة في أن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء حقيقي لأنهم خالفوا نصوص الكتاب والسنَّة الدَّالة على أن العمل من الإيمان وعلى زيادة الإيمان ونقصانه ،لكن هؤلاء وأنا معهم لا نعد من يقول مثل قول شيخ الإسلام وابن أبي العز إنه مرجئ، ولا يصفه بالإرجاء إلا الخوارج.

وأسوق للقرَّاء قولي في "شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري" وهو مسجل في الشريط بصوتي.

قلت ما يأتي عن الألباني :

" **ويحارب الإرجاء في عدد من كتبه، ويقرر طريقة أهل السنة الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وينكر على من يقول: إن الخلاف بيننا وبين مرجئة الفقهاء صوري منهم حتى شيخ الإسلام ابن تيمية وقلّده ابن أبي العز بارك الله فيك .الشيخ ابن باز يعني يوافق الألباني في أن الخلاف حقيقي ما هو ما هو لفظي الشيخ الفوزان أظنّه كذلك لكن مع هذا ما عندهم هذه الفتن نشاط الألباني الألباني مرجئة الفقهاء ، هذه فتنة** " اهـ.

ذكرته على سبيل التصويب والتقرير والثناء على هؤلاء المشايخ، وأنا أقول بقولهم في مجالس عديدة عندما تدعو الحاجة إلى ذلك.

وبهذا البيان يظهر كذب هذا البحريني الذي يردد هذا الإفك في كتاباته بدون حياء ولا خجل.[1]

---

(١) انظر المصدر السابق ص(٢٢٦-٢٢٧)

فائدة:

قال الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن باز - رحمه الله - :

الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر وقد ذكر الشارح ابن أبي العز جملة منها فراجعها إن شئت،وإخراج العمل من الإيمان هو قول: المرجئة ،وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لفظياً بل هو لفظي ومعنوي ويترتب عليه أحكام كثيرة يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجئة والله المستعان[1].

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨٣/٢) ط - الثانية - رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء .

المبحث الثالث: الفرق بين الإسلام والإيمان

قال الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري – رحمه الله – في كتاب الشريعة باب تفريع معرفة الإيمان والإسلام وشرائع الدين:

" فلما آمنوا بهذه الفرائض، وعملوا بها تصديقاً بقلوبهم، وقولاً بألسنتهم، وعملاً بجوارحهم، قال الله عز وجل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[3].

قال الشيخ ربيع - حفظه الله - شارحاً:

والإسلام في الآيتين يشمل أعمال القلوب وأعمال الجوارح.

الإسلام إذا انفرد دخلت فيه أعمال الإسلام والإيمان، والإيمان إذا انفرد دخلت فيه أعمال الإسلام والإيمان يعني أعمال القلوب وأعمال الجوارح؛ فإذا اجتمعا في سياق واحد كما في حديث عمر في مجيء جبريل إلى النبي ﷺ وسؤال جبريل رسول الله عن الإسلام والإيمان والإحسان فقال: (**يا محمد: أخبرني عن الإسلام ؟ فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، و تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، قال فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال: صدقت، قال**

---

(١) المائدة، آية: (٣).

(٢) آل عمران، آية: (٨٥).

(٣) آل عمران، (١٩).

فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) [1].

في مثل هذا السياق الذي يفرق فيه بين أعمال الإسلام و أعمال الإيمان يكون للإسلام معنى و هو أعمال الجوارح؛ الأعمال الظاهرة، وللإيمان معنىً آخر وهو أعمال القلوب وأقوالها كالإيمان بالله و .. و ... الخ .

فالقاعدة في الإسلام و الإيمان أنّهما إذا اجتمعا افترقا يعني لكلّ منهما معنى و أعمالاً يتناولها، وإذا افترقا يعني انفرد ذكر الإيمان شمل أعمال الإسلام والإيمان، وإذا انفرد ذكر الإسلام كما في هاتين الآيتين شمل كلّ أعمال الإيمان والإسلام ولهذا قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ﴾ [2] دخلت فيه شرائع الإيمان ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [3] دخلت فيه شرائع الإيمان.

وقال النبي ﷺ: (**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول لله، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان**)[4].

يعني لما تكاملت شرائع الإسلام أنزل الله تعالى هذه الآية وجاء جبريل إلى النبي ﷺ ليعلّم هذه الأمّة دينها كما قال النبي ﷺ بعد أن انتهى جبريل من طرح أسئلته وأجابه رسول الله ﷺ وذهب جبريل فقال ﷺ : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

فعلاً بين لهم أصول الإسلام و الإحسان، فبيّن لهم الدين وهذه هي مراتب الدين؛ الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة (٥٠) ومسلم في كتاب: الإيمان رقم (٨).

(٢) المائدة، آية: (٣).

(٣) آل عمران، آية: (٨٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب: دعاؤكم إيمانكم (٨) ومسلم في كتاب الإيمان (١٦).

الإحسان هو استكمال النوافل بعد الفرائض، الإحسان أن يأتي بالفرائض كلّها ويتجنب المحرمات كلها ويزيد على ذلك التقرب إلى الله بالنوافل فهؤلاء هم السابقون و يليهم أصحاب اليمين وهم الذين يقومون بالواجبات ويتركون المحرمات ولا يستقصون النوافل ولا يتجنبون مثلا المكروهات ولا يستوفون المستحبات؛ هؤلاء يسمون أصحاب اليمين ويسمون أبرارًا كما في سورة الواقعة وسورة المطففين وسورة الإنسان؛ يعني ميّز الله بينهم كما في سورة فاطر قسمهم إلى ثلاثة أقسام فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[1] فالذين ظلموا أنفسهم هم الذين قصّروا في الواجبات ووقعوا في المحرمات فهؤلاء مسلمون خلافًا للخوارج فإنّهم يكفّرون مرتكب الكبيرة، فهذه الآية من أقوى الأدلّة في بيان بطلان مذهب الخوارج، فالله سمّى الظالم لنفسه من المصطفين في الجملة.[2]

فائدة :

سئل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله - كما في الدرر السنية(١٨٧/١)- عن الإيمان، والإسلام، هل هما نوع واحد؟ أو نوعان؟

فأجاب: ذكر العلماء أن الإسلام إذا ذكر وحده، دخل فيه الإيمان، كقوله: ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾[3] وكذلك الإيمان إذا أفرد، كقوله في الجنة : ﴿ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾[4] فيدخل فيه الإسلام، وإذا ذكرا معاً

---

(١) فاطر، آية: (٣٢).

(٢) موقع الشيخ ،الشريط الأول من دروس الشريعة عام ١٤٢٢هـ قسم الأشرطة المفرغة.

(٣) آل عمران، آية: (٢٠).

(٤) الحديد، آية: (٢١).

كقولـــــــــــــــه: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[1] فالإسلام الأعمال الظاهرة، والإيمان الأعمال الباطنة، كما في الحديث[2]: " الإسلام علانية، والإيمان في القلب".

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - : في شرح العقيدة السفارينية (٣٩٣) :

إذا ذكر الإيمان والإسلام في سياق واحد فهما من باب إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا إذاً نقول: الإيمان غير الإسلام ولا نقول: الإيمان هو الإسلام؛ لأننا إذا أطلقنا أخطأنا فلابد من التفصيل على النحو التالي :

فإذا ذكرا في سياق واحد فالإيمان غير الإسلام والدليل: حديث عمر بن الخطاب ﷺ في قصة جبريل حين أتى النبي ﷺ فقال :"أخبرني عن الإيمان فأخبره بما يخالف ما أخبره به عن الإسلام؛ لأنهما ذكرا في سياق واحد فجعل النبي ﷺ الإسلام الأعمال الظاهرة وجعل الإيمان الأعمال الباطنة فقال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت" وقال في الإيمان: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره".

وإن ذكر أحدهما منفرداً عن الآخر دخل هذا في هذا مثاله : قوله تعالى : ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3] فالإسلام هنا يشمل الإسلام والإيمان".

---

(١) الأحزاب، آية: (٣٥).

(٢) أخرجه أحمد (١٣٤/٣و١٣٥) وأبو يعلى (٣٠٠/٥ رقم ٢٩٢٣) وقال عبد الحق الاشبيلي : حديث غير محفوظ وأشار ابن تيمية في كتابه الإيمان (ص٥) إلى تضعيفه وضعفه الألباني في كتاب الإيمان لابن أبي شيبة (ص١٨ رقم ٦) .

(٣) المائدة، آية: (٣).

وقالت اللجنة الدائمة (٣٧/٦):

وأما الإيمان فقد فسره النبي ﷺ **بالاعتقادات الباطنة** وهذا التفسير للإيمان يكون في حالة **إذا ما اجتمع مع الإسلام** كما في الحديث السابق، وبيان ذلك أنه إن **ذكر الإسلام مفرداً دخل فيه الإيمان** كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1] وإذا ذكر الإيمان مفرداً دخل فيه الإسلام كما في قوله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) أخرجاه في الصحيحين واللفظ لمسلم.[2]

أما إذا اجتمعا فإن الإيمان يفسر بالأعمال الباطنة والإسلام يفسر بالأعمال الظاهرة ...".[3]

---

(١) آل عمران، آية: (١٩).

(٢) تقدم تخريجه ص(١٢) .

(٣) وانظر مصادر أخرى حول الفرق بين الإسلام والإيمان :
مجموع فتاوى ابن تيمية (١٤/٧) والدرر السنية (٢٥٦/١، ٣٣٠، ٣٣٤-٣٣٥)
وأصول الإيمان (١١، ١٦-١٨) للشيخ الإمام عبد العزيز بن باز – رحمه الله -. ط دار الشريف.

المبحث الرابع : أركان الإيمان

قال الإمام أحمد - رحمه الله - في أصول السنة : ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة - لم يقبلها ويؤمن بها - لم يكن من أهلها :

الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يُقال : لِمَ؟ ولا : كيف؟ إنما هو التصديق والإيمان بها".

قال حفظه الله شارحاً :(الإيمان بالقدر) :

فالذي لا يؤمن بالقدر ليس من أهل السنة، هذا ترك خصلة عظيمة وأصلا عظيماً من أصول السنة، الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان.

دلّ على ذلك كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، فكل حادث يحدث من الأقوال والأفعال والأعيان فالله قد علمه وسجله في اللوح المحفوظ وهذا من أدلة القدر ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[2].

وجبريل أرسله الله تبارك وتعالى إلى محمد ﷺ ليقرر في هذا اللقاء أصول الدين وأركانه التي يبنى عليها ويشاد عليها، سأله عن الإسلام، فقال: (**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**)، قال: ما الإيمان؟ قال: (**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى**) [3]، فالأركان الخمسة غير القدر مذكورة، القدر مذكور في آيات كما سبق، وقد تسرد أصول الإيمان في عدد من الآيات ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا

---

(١) يس، آية: (١٢).

(٢) القمر، آية: (٤٩).

(٣) تقدم تخريجه ص(١٩).

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1]، فيساق أحياناً القدر في نصوص مستقلة، وتساق هذه الأصول تسرد في سياق واحد، وكلها دل عليها كتاب الله وسنة رسول الله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كما في حديث جبريل هذا، وكما في حديث عبد الله بن مسعود، وربما تأتي لمحة أخرى عن القدر نذكر في ذلك الأدلة إن شاء الله[2].

وقال حفظه الله سائلاً الغزالي وراداً عليه :

أصحيح يا غزالي أن سلفية الشيوخ الأجلاء النبلاء سلفية مزعومة، عرفت من الإسلام قشوره ، ونسيت جذوره؟.

إن تعاليم الإسلام أعز لديهم وأجل عندهم من أن يكون فيها قشور، فإنهم يعتقدون:

أن خير الهدى هدى محمد ﷺ وعندهم (أن الإيمان بضع وستون ، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها: لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) هذه الشعب كشعب الشجرة الطيبة المباركة.

وهم يدعون إلى الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في دروسهم ومؤلفاتهم، ومناهجهم في ميدان العقيدة:

كالإيمان بالله، وأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، من غير تحريف ولا تمثيل، ولا تشبيه ولا تعطيل، إيماناً معتمداً على فيض هائل من الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة.

ومعتمداً على مقررات السلف الصالح: من الصحابة والتابعين، وأئمة الهدى، التي تضمنتها كتب التفسير الموثوق بها، وبإمامة وجلالة مؤلفيها، مثل:

تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري ، والإمام أبي محمد حسين بن مسعود

---

(١) البقرة، آية: (٢٨٥).

(٢) انظر: شرح أصول السنة (ص٢٠-٢١).

البغوي، والإمام الحافظ إسماعيل بن كثير. وعلى ما ضمنه أئمة الحديث كتبهم المشهورة المتداولة بين الأمة الإسلامية من مشارق الأرض إلى مغاربها، وعلى امتداد الزمان ، جيلاً بعد جيل إلى يومنا هذا.

ويؤمنون بالرسل جميعاً، وجهادهم في ذات الله ، وصبرهم على الأذى في سبيل تبليغ رسالاتهم.

ويؤمنون بالملائكة، وباليوم الآخر، وما فيه من تفاصيل الثواب والعقاب .

ويؤمنون بالقدر خيره وشره.

ويؤمنون بأن الحاكمية لله وحده، وأنه لا طريق إلى السعادة في الآخرة والسيادة في الدنيا إلا في طاعة هذا الرسول، واتباعه، وحبه.

ويحافظون على الصلوات في أوقاتها، ويؤدونها في بيوت أذن الله أن ترفع ، ويشيدون لأجل ذلك هذه البيوت .

ويؤدون الزكاة التي فرضها الله في كتابه وعلى لسان رسوله، ويرون أن مانعها يستحق القتل والقتال.

ويؤدون الصيام، ويحجون ويعتمرون، ويرون وجوب الجهاد، ولهم في هذا الوقت دور فعال في الجهاد الأفغاني بالنفس والمال ، إلى جانب دعم الدعوات الإسلامية في العالم.

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعون إلى الله ، ويرون أنه لابد في الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الحكمة.

ويعظمون نصوص الكتاب والسنة تعظيماً لا يلحقون فيه، ويدعون إلى احترامها وتدبرها وتطبيقها، ولا يرون فيها قشورا.

أهذه كلها جذور أم قشور وما الذي نسوه مما مر ذكره إن كنت تعتبره جذوراً ؟

فإن كنت تعتبر ما ذكرناه قشوراً، فأسعفنا بالله فوراً بهذه الجذور التي نسيها

الشيوخ، ويعيشون على القشور، وإننا لفي انتظار الإجابة بفارغ الصبر، ونذكرك بأنه لا يجوز كتمان العلم "[1].

وقال - حفظه الله - :

إن الشعائر التعبدية من طهارة وأذان وصلاة وزكاة وحج، **وأركان الإيمان من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وما حواه من جنة ونار، والإيمان بالقدر خيره وشره** والإحسان في العبادة، هذه الأمور هي الدين كما في حديث جبريل، وهي حرية ومستحقة كل هذه الجهود المضنية التي بذلها الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – .

ويقول الرسول ﷺ : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله "[2] وما عدا ذلك من المعاملات فأمور تابعة تختلف الرسالات في تحليلها وتحريمها وتشريعها وإلغائها بالنسخ مع اتفاق الشرائع في وجوب الصدق والأمانة والعدل.

والشاهد أنه لا يليق أن نقول هذا القول : – إن الشعائر التعبدية لا تستحق – الخ، فإن الله لو شرع الصلاة والزكاة، فقط بعد الشهادتين لاستحقتا كل هذه الجهود من الرسل والرسالات[3].

فائدة :

قال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – :

الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهو ثلاث مراتب: الإسلام،

---

(١) **انظر: كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه (٧١-٧٣) ط/ دار الجيل.**

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ (٢٥). ومسلم في كتاب: الإيمان (٢٠).

(٣) انظر: مآخذ منهجية على سفر الحوالي، ص٣٢.

والإيمان، والإحسان؛ وكل مرتبة لها أركان، فأركان الإسلام: خمسة.

ثم قال المرتبة الثانية :

الإيمان، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إلَه إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره كله من الله.

والدليل قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[1] ودليل القدر قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[2].

ثم قال والدليل من السنة: حديث جبريل المشهور عليه السلام، عن عمر ﷺ، قال : "بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ دخل علينا رجل، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يري عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس عند النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، فقال يا محمد : أخبرني عن الإسلام؟ قال : أن تشهد أن لا إلَه إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت الحرام، إن استطعت إليه سبيلاً؛ قال صدقت" فعجبنا له: يسأله، ويصدقه.

قال: "أخبرني عن الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره؛ قال: صدقت؛ قال أخبرني عن الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك ؛ قال: صدقت قال أخبرني عن الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل؛ قال: أخبرني عن أماراتها؟ قال: أن تلد الأمة ربها، وأن ترى الحفاة، العراة، العالة، رعاء الشاء، يتطاولون في

---

(١) البقرة، آية: (١٧٧).

(٢) القمر، آية: (٤٩).

البنيان" فمضى فلبثنا ملياً، فقال النبي ﷺ" يا عمر: أتدرون من السائل؟ قلنا الله ورسوله أعلم؟ قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم "[1].

وقالت اللجنة الدائمة (٦/٣٤-٣٥):

وكل من الإيمان والإسلام له أركانه جاء بيانها في حديث عمر بن الخطاب ﷺ الذي رواه مسلم في صحيحه قال: عن عمر بن الخطاب ﷺ قال بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ : (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا). قال صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان قال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) . قال صدقت - الحديث - إلى أن قال .. ثم انطلق فلبث ملياً ثم قال لي: (يا عمر أتدري من السائل) قلت الله ورسوله أعلم . قال (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) ([٢٠]) ففي هذا الحديث بيان درجة الإسلام ودرجة الإيمان ودرجة الإحسان "[2].

---

(١) انظر: الدرر السنية (١/١٢٩-١٣٣).

(٢) وانظر أيضًا المجموعة الثانية من فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٤٢٦-٤٢٧).

المبحث الخامس : شعب الإيمان

قال – حفظه الله – مبيناً ما عليه أهل السنة والجماعة :

إن تعاليم الإسلام أعز لديهم وأجل عندهم من أن يكون فيها قشور، فإنهم يعتقدون: أن خير الهدى هدى محمد **وعندهم " أن الإيمان بضع وستون، أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها : لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق " هذه الشعب كشعب الشجرة الطيبة المباركة**[1].

وقال -حفظه الله -:

فلا يكون الإنسان مؤمناً إلاّ أن يأتي بالمحبّة والتوكل والرجاء والرغبة والرهبة، وهذه الأمور القلبية التي لا يكون المرء مؤمنا إلاّ بها و " الإيمان بضع وسبعون شعبة " ليس هو التصديق فقط؛ التصديق واحد من بضع وسبعين شعبة، منها الأصول، ومنها الفروع، فالأصول كثيرة، وفق الله الجميع[2].

فائدة:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه الصلاة وحكم تاركها :

... ولما كان الإيمان أصلاً له شعب متعددة وكل شعبة منها تسمى إيمانا فالصلاة من الإيمان وكذلك الزكاة والحج والصيام والأعمال الباطنة كالحياء والتوكل والخشية من الله والإنابة إليه حتى تنتهي هذه الشعب إلى إماطة الأذى عن الطريق فإنه شعبة من شعب الإيمان.

وهذه الشعب منها ما يزول الإيمان بزوالها كشعبة الشهادة ومنها ما لا يزول بزوالها كترك إماطة الأذى عن الطريق وبينهما شعب متفاوتة تفاوتا عظيما منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون إليها أقرب ومنها ما يلحق بشعبة إماطة الأذى ويكون إليها أقرب.

---

(١) انظر: كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها ونقد بعض آرائه (ص ٧١-٧٢).

(٢) من موقع الشيخ ربيع المدخلي- حفظه الله –ضمن مقالات عن الإيمان وحقيقته قسم مجاميع.

وكذلك الكفر ذو أصل وشعب فكما أن شعب الإيمان إيمان فشعب الكفر كفر والحياء شعبة من الإيمان وقلة الحياء شعبة من شعب الكفر والصدق شعبة من شعب الإيمان والكذب شعبة من شعب الكفر والصلاة والزكاة والحج والصيام من شعب الإيمان وتركها من شعب الكفر والحكم بما أنزل الله من شعب الإيمان والحكم بغير ما أنزل الله من شعب الكفر والمعاصي كلها من شعب الكفر كما إن الطاعات كلها من شعب الإيمان[1].

وقال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - :

وأعتقد أن الإيمان: قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهو: بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إلَـه إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وارى وجوب الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر، على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة[2].

وقال -رحمه الله-: الإيمان، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إلَه إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان، وأركانه: ستة، أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الأخر، والقدر خيره وشره كله من الله[3].

مسألة: أدنى حد للإيمان:

قال الشيخ ربيع - حفظه الله -: راداً على من زعم أن أدنى حد للإيمان هو الصلاة: أما أنا فلم أقف على تعريف العلماء لأدنى حد للإيمان فتعلقت بما أخبر به رسول الله ﷺ الصادق المصدوق من أنه "يخرج من النار من كان عنده أدنى أدنى حد للإيمان .

وهذا يتلاءم مع سؤال السائل عن أدنى حد لمرتبة الظالم نفسه وأسألك بعد

---

(١) انظر: مجموعة الحديث (ص٤٨٢).

(٢) انظر: الدرر السنية (٣٣/١).

(٣) انظر: الدرر السنية (١٣١/١).

هذا: هل الأولى الأخذ بقول فالح أو بما يستفاد من حديث محمد رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ؟.

أما الصلاة فهي عمود الإسلام وأعظم أركانه وليست أدنى حد للإسلام ، فهي في الأعمال أعلاها وأفضلها وأحبها إلى الله بعد الشهادتين كما في حديث ابن مسعود ﷺ" قال: سألت رسول الله ﷺ، قلت: يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت : ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله، فسكت عن رسول الله ولو استزدته لزادني" متفق عليه

رواه البخاري في الصلاة حديث (٥٢٧) و في الجهاد حديث (٢٧٨٢)، ومسلم في الإيمان حديث (١٣٩) وفي لفظ: أي الأعمال أحب إلى الله..... الحديث.

فيا أخي أفضل الأعمال عند الله و أحبها إليه تجعلها في أدنى الدرجات، والصلاة ترفع بها الدرجات وتكفر بها السيئات وبكل خطوة إليها يرفع العبد بها درجة ويحط عنه بها سيئة، والصلاة في جماعة بخمس أو سبع وعشرين درجة، وإذا كانت بالمسجد الحرام فبمائة ألف صلاة وإن كانت في مسجد الرسول ﷺ فبألف صلاة وإن كانت بالمسجد الأقصى فبخمسمائة .

أليس في فتواك هذه مضادة لما قاله رسول الله ﷺ ؟

وأما أدنى الأعمال فهو إماطة الأذى من الطريق، كما في قوله ﷺ : "الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"[1].

وقال حفظه الله :

أعتقد أن رسول الله قد بين أدنى حد للإيمان.

فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد (٧٠٧١)، عن أنس ﷺ

---

(١) انظر:أسئلة وأجوبة على مشكلات فالح في موقع الشيخ وانظر المجموع الواضح (ص٣٩٥-٣٩٦).

قال: " سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إذا كان يوم القيامة شَفَعت فقلت يا رب أدخل الجنة من كان في قلبه خردلة فيدخلون، ثم أقول: أدخل الجنة من كان في قلبه أدنى شيء"، فقال أنس كأني أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ".

وفي رواية أخرى في البخاري (٧٠٧٢):" فأقول يا رب أمتي أمتي فيقول انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال حبة خردل من إيمان، فأخرجه من النار، فأنطلق فأفعل".

فأنت ترى أن رسول الله ﷺ قد بين أدنى حد للإيمان بياناً شافياً ففي بيانه الكفاية والشفاء[1].

(١) انظر: نصيحة أخوية إلى الأخ فالح وانظر المجموع الواضح (١٦٥-١٦٦).

المبحث السادس: زيادة الإيمان ونقصانه

قال حفظه الله:

القرآن والسنة يدلان على أن الإيمان يزيد وينقص، فالقرآن وردت فيه آيات كثيرة أن الإيمان يزيد بالأعمال الصالحة وينقص بالمعاصي ومنها:

قوله - تبارك وتعالى- : ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗاۖ وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾[2]

وقوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ ﴾[3].

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي وردت في زيادة الإيمان.

ووردت أحاديث دلت على النقصان كما في حديث الشفاعة: (**أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وعنده مثقال دينار من إيمان، مثقال درهم من إيمان، مثقال نصف دينار، مثقال شعيرة، مثقال ذرّة، أدنى، أدنى من مثقال ذرّة**) هذه أدلة على أن الإيمان ينقص وهؤلاء الذين عندهم هذا الإيمان الناقص ورجحت سيئاتهم على حسناتهم هؤلاء تحت المشيئة منهم من يغفر الله له ومنهم من يعذّبه فيدخل أقوام النار بذنوبهم ويعذّبهم الله بقدر هذه الذنوب ثم يخرجهم بشفاعة الشافعين وبمحض رحمته سبحانه وتعالى[4].

---

(١) المدثر، آية: (٣١).
(٢) محمد، آية: (١٧).
(٣) الفتح، آية: (٤).
(٤) انظر: شرح عقيدة أصحاب الحديث (ص١٥٦).

وقال - حفظه الله -:

الإيمان قول وعمل واعتقاد ويزيد وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة وأدنى أدنى من مثقال ذرة كما نطقت به الأحاديث النبوية الصحيحة "[1].

وقال - حفظه الله -:

الإيمان يتفاوت ويزيد وينقص (وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان)[2].

وقال - حفظه الله - ذاكراً كلام أهل العلم عن حكم تارك الصلاة:

فبعضهم وافق الصحابة أو جلّهم في تكفير تارك الصلاة ولم يكفروا تارك الزكاة أو الصوم أو الحج أو جميعها، **لكن يقولون :هوفاسق ناقص الإيمان وإيمانه ينقص إلى مثقال ذرّة بل إلى حدّ الزوال**[3].

وقال - حفظه الله -:

والأولى التزام ما قرره وآمن به السلف من أن الإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح .

وأنه يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ثم الإيمان بأحاديث الشفاعة التي تدل على أنه يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه مثقال ذرة من إيمان أو أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان[4].

وقال - حفظه الله - مؤكدا:

وأنصح السلفيين أن يلتزموا بقول السلف الشائع المتواتر من أول عهد السلف إلى يومنا هذا ألا وهو قولهم: إن **الإيمان قول وعمل، قول بالقلب واللسان وعمل**

---

(١) مقال بعنوان: هل يجوز أن يُرمَى بالإرجاء من يقول إنَّ الإيمانَ أصلٌ والعملَ كمال - فرع -؟ ص٢.

(٢) مذكرة الحديث النبوي، ص٣٨.

(٣) من الشريط الأول من دروس الشريعة عام ١٤٢٢هـ وهو مفرغ وموجود في موقع الشيخ.

(٤) انظر نصيحة أخوية إلى الأخ فالح والمجموع الواضح ص ١٦٤.

بالقلب والجوارح، أو إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، أو كما قال الإمام أحمد رحمه الله : "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"[1].

وقال - حفظه الله - :

أهل السنة والجماعة معتقدهم ينطلق من كتاب الله ومن سنة الرسول أعمالهم ومناهجهم من كتاب الله ومن سنة الرسول الكريم عليهم الصلاة والسلام [**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**] هذه من سورة الفتح والذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين [**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**] عندهم إيمان أصيل راسخ ثابت الله أنزل السكينة على قلوبهم ليزدادوا هذا الإيمان وينمو فينمو الإيمان في نفوسهم حتى يصير أقوى من الجبال وأرسخ منها بارك الله فيك وزادهم [**وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**] في أهل الكهف [**وَزِدْنَاهُمْ هُدًى**] كانوا على هدى فزادهم الله هدى .

والهدى هو الإيمان والهدى هو الإيمان .. بارك الله فيكم فهذا من الأدلة على أن الإيمان يزيد ومنه نأخذ أن ما يقبل الزيادة يقبل النقص قطعا يقبل النقص قطعا هذا من ناحية العقل ومن ناحية الشرع وردت الأحاديث التي تدل على أن الإيمان ينقص وينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثل حبة خردل أو أدنى مثقال ذرة من الإيمان أو من العمل [**وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا**]."[2].

فائدة:

قال الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن– رحمه الله- :

ونعتقد أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، كما في الحديث الصحيح "الإيمان بضعٌ، وستون أو بضع وسبعون شعبة، أعلاها لا إلَه إلاّ الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"[3].

---

(١) انظر مقالات في جنس العمل و المجموع الواضح ص٤١٧.

(٢) من شريط شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

(٣) انظر: الدرر السنية (٥٧٥/١-٥٧٦).

وسئلت اللجنة الدائمة- (٢/٤٢٥-٤٢٦ المجموعة الثانية)-:

هل الإيمان يزداد بالطاعات وينقص بالمعاصي مع الدليل وما حكم من ينكر ذلك؟

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بإجماع أهل السنة والجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من أهل العلم والإيمان قال تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[2].

وقال تعالى في نقص الإيمان: ﴿ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾[3].

وقال ﷺ: "يخرج من النار من كان في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من الإيمان".

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

(١) مريم، آية: (٧٦).

(٢) الأنفال، آية: (٢).

(٣) آل عمران، آية: (١٦٧).

مسألة: هل الناس متفاوتون في الإيمان؟

وقال - حفظه الله -:

جاء جبريل إلى النبي ﷺ ليعلّم هذه الأمّة دينها كما قال النبي ﷺ بعد أن انتهى جبريل من طرح أسئلته وأجابه رسول الله ﷺ وذهب جبريل فقال ﷺ: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.

فعلاً بين لهم أصول الإسلام و الإحسان، فبيّن لهم الدين وهذه هي مراتب الدين؛ الإسلام ثم الإيمان ثم الإحسان.

الإحسان هو استكمال النوافل بعد الفرائض، الإحسان أن يأتي بالفرائض كلّها ويتجنب المحرمات كلها ويزيد على ذلك التقرب إلى الله بالنوافل **فهؤلاء هم السابقون.**

ويليهم أصحاب اليمين وهم: الذين يقومون بالواجبات ويتركون المحرمات ولا يستقصون النوافل ولا يتجنبون مثلا المكروهات ولا يستوفون المستحبات؛ هؤلاء يسمون أصحاب اليمين ويسمون أبرارًا كما في سورة الواقعة وسورة المطففين وسورة الإنسان؛ يعني ميّز الله بينهم كما في سورة فاطر قسمهم إلى ثلاثة أقسام فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾[1].

فالذين ظلموا أنفسهم هم الذين قصّروا في الواجبات ووقعوا في المحرمات فهؤلاء مسلمون خلافًا للخوارج فإنّهم يكفّرون مرتكب الكبيرة.

فهذه الآية من أقوى الأدلّة في بيان بطلان مذهب الخوارج، فالله سمّى الظالم لنفسه من المصطفين في الجملة.

﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ وهم الأبرار الذين أدّوا الواجبات واجتنبوا المحرمات

---

(١) فاطر، آية: (٣٢).

ثم خففوا على أنفسهم ولم يتعبوها مثل السّابقين فيقصّرون في النّوافل ويقعون في بعض المكروهات، لكن المحرمات لا يقعون فيها لهذا سمّاهم الله أصحاب اليمين وسمّاهم أبرارًا .

أمّا السّابقون بالخيرات فهم الذين أدّوا الواجبات وتركوا المحرمات واستكملوا الطاعات بالتّقرب إلى الله بأنواع القربات من نوافل الصلوات ونوافل الصيام والحج والعمرة والصدقات والبرّ والإحسان وصلة الأرحام وما شاكل ذلك استوفوها فهؤلاء هم السّابقون، ثم يتفاوتون في الدرجات في الجنّة حتّى إنّ الرجل في الجنّة ليرى من فوقه كما يرى النجم الدرّي الغابر في الأفق البعيد لتفاوت منازلهم، قال الصحابة: تلك منازل لا يلحقها إلاّ الأنبياء فقال رسول الله ﷺ: **(بلى رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين)** نسأل الله أن يجعلنا وإيّاكم منهم[1].

(١) الشريط الأول من شرح كتاب الشريعة (باب تفريع معرفة الإيمان والإسلام وشرائع الدين) مفرغ بموقع الشيخ.

مسألة : من قال : إن الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه إلاَّ مقدار دينار أو دونه ، أو نصف دينار أو مثقال حبة من إيمان أو مثقال حبة من شعير ، مثقال ذرَّة ، أدنى من مثقال ذرّة هل يكون من المرجئة؟

قال الشيخ ربيع - حفظه الله - :

يوجد أناس الآن يخلطون بين أهل السنة و المرجئة أناس من التكفيريين وأذنابهم يقذفون أهل السنة بالإرجاء و يهدرون تصريحاتهم بنقدهم للإرجاء وأهله ورفضهم له كما يرفضون فكر الخوارج يرفضون الفكر الإرجائي.

هؤلاء الآن الذين يحملون على أهل السنة و يقذفونهم بالإرجاء أهل السنة يقولون إنَّ الإيمان قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية هذا التعريف جامع مانع لا يدخل فيه لا المعتزلة ولا المرجئة ولا الخوارج فهو يتناول أهل السنة فقط.

يقولون هذا و يحاسبون الخوارج على غلوهم و تعلقهم بنصوص الوعيد

وإهمالهم لنصوص الوعد ويذمُّون المرجئة ويطعنون فيهم لأنَّهم يقولون الإيمان تصديق ولا يزيد ولا ينقص ولا يلتفتون إلى نصوص الوعيد و يتعلقون بنصوص الوعد .

وهؤلاء أهل السنة الآن الذين يُقْذَفُون بالإرجاء مخالفون للخوارج ومخالفون للمرجئة في تعريف الإيمان وفي حكم العاصي وفي نصوص الوعد والوعيد يخالفون هذا وهذا مخالفة واضحة جلية كالشمس الواضحة ولكن أهل الأهواء و المرجفين في الأرض يشتدون على أهل السنة الآن أكثر مما يشتدون على الخوارج والمرجئة ونَفَسُ الخوارج موجود فيهم ويدندنون حول إنكار نصوص الشفاعة التي دان بها أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يومنا هذا .

يدندنون حول إنكارها بطرق ماكرة لأنَّهم سلكوا مسلك الخوارج لكنَّهم يتسترون بهذه الدندنة ويخفونها ولا يستطيعون أن يجهروا بها وإن سَمَّوْا أنفسهم

أهل السنة (!) فإنَّك تجد فيهم نَفَسَ الخوارج لاسيما مع الفروق الهائلة بين أهل السنة المقذوفين بالإرجاء وبين أهل الإرجاء على اختلاف أصنافهم فروق كثيرة جدًّا، يتجاهلون هذه الفروق ويتناسون مشاركتهم للخوارج في هذه الشدة والطعن في أهل السنَّة. ولهذا تجد هذا الحماس الشديد على أهل السنة لأنَّ رُوح الخوارج تسرَّبت إليهم ويُخفُون ذلك. يقولون: نحن لسنا خوارج (!). وروح الخوارج موجودة فيهم ولهذا تراهم يرمون أهل السنة بالإرجاء، كيف يا أخي أكون مرجئاً وأنا أؤمن بنصوص الوعد والوعيد أنا أقول أن الجاني يستحق العقوبة والعذاب. الذي يقتل يستحق العقوبة لو خلده الله في النار- بمعنى المكث الطويل-.

آكل الربا يستحق من الله أشد العقوبة .

الذي يمنع الزكاة يبطح بقاع قرقر يوم القيامة تطؤه الإبل بأخفافها وتعضه بأنيابها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثمّ يرى مصيره إمَّا إلى الجنة وإما إلى النار فقد يدخل النار ويبقى فيها أمداً طويلاً .

بينما المرجئ لا يقول هذا .. وهذا لا يقوله المرجئة .

وكذلك نقول في سائر أهل الذنوب: إنَّ الوعيد الذي توعد الله به الزناة والسارقين و ... كله نؤمن به ليس مثل الخوارج ولا المرجئة .

ومع ذلك نؤمن بنصوص الوعد: آيات الشفاعة وأحاديث الشفاعة من جانب هي نصوص وعد ومن جانب هي نصوص وعيد لأنَّه لَّما يقال لك إنَّ الله يأذن بعد شفاعة محمد ﷺ الكبرى للأنبياء والملائكة والمؤمنين أن يشفعوا في أهل النار، هذه نصوص الشفاعة وهي من نصوص الوعد فيها أيضا وعيد لمن يرتكبون الذنوب بأنهم يدخلون النار وأنَّه يعذب يوم القيامة على ترك الصلاة والزكاة وغيرهما في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ثمَّ بعد ذلك يدخل أفواج منهم في النار من هؤلاء الفساق ويخرجون من النار بعد الشفاعة على تفاوتهم .

فيخرج من النار من كان في قلبه مقدار دينار من الإيمان ، من كان في قلبه مثقال شعيرة ، مثقال ذرة، أدنى من مثقال ذرة من الإيمان هذا نقص إيمانه إلى هذا

الحد[1] والإيمان قد يصل إلى مثل الجبل، وهذا ينقص إيمانه حتى لا يبقى منه إلاَّ مقدار دينار أو دونه،المرجئة ما يقولون هذا، نصف دينار المرجئة ما يقولون هذا مثقال حبة من إيمان مثقال حبة من شعير، مثقال ذرَّة، أدنى من مثقال ذرّة: المرجئة ما يقولون بالنقص هذا كيف نكون نحن مرجئة؟!

كيف يكون كلّ هذا عند أهل السنة وتقولون فيهم إنَّهم مرجئة؟!

يعترفون بأنَّ الخوارج يرمون أهل السنة بالإرجاء ثمَّ يشاركون سادتهم الخوارج في رمي أهل السنة بالإرجاء لماذا؟!

ما حصل منَّي شيء أنا ما حصل منَّي شيء أي عبارة يتعلقون بها ؟! كذَّابون لا يستطيعون أن يثبتوا عليَّ أيَّ شيء.

رَمَوْا الألباني بالإرجاء لأنَّه صدرت منه عبارة - غفر الله له- صدر مثل هذا من الأئمة ما أحد حكم عليهم بالإرجاء: مسعر كان لا يستثني في الإيمان كما هو حال المرجئة لأنَّ المرجئة لا يقولون: أنا مؤمن إن شاء الله.

والإيمان عند أهل السنّة: قول وعمل واعتقاد ويزيد وينقص كما سلف.

ولذا هم يستثنون فيقول أحدهم: أنا يمكن ما وفَّيت الإيمان حقَّه من العمل وغيره فأستثني.

الإيمان فيه صلاة، صوم، زكاة ... الصلاة تتطلب الإخلاص...

هل أنت وفَّيت هذه الأعمال حقَّها وهي من الإيمان ؟ المؤمن ما يقول: إنَّني وفَّيت ذلك كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾[2].

فالمؤمن يأتي بالأعمال الصالحة وقلبه خائف لأنَّه يمكن أنَّه ما استكمل

---

(١) ويزيد أحيانًا فيقول: حتى لا يبقى منه شيء ومع ذلك الخوارج العصريون يقولون أنه: مرجئ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا. (ع)

(٢) سورة المؤمنون، آية: (٦٠).

شروط هذه العبادة ولا قام بها على الوجه الأكمل فيستثني في الإيمان الشامل للعمل.

والعمل عند المرجئة ليس من الإيمان فلا استثناء .

كان مسعر- رحمه الله- لا يقول بالاستثناء فقيل للإمام أحمد: أهو مرجئ ؟ قال : لا .

ولا نعرف عن مسعر-رحمه الله- أنَّه كان يحارب الإرجاء كما يحاربه أهل السنَّة الذين يُرمَونَ ظلماً وعدواناً بالإرجاء .

فلو سئل الإمام أحمد الآن عن عبارة الألباني لقال: ليس مرجئاً.

كيف إنسان يحارب الإرجاء طول حياته في عدد من كتبه وفي أشرطته وفي حياته كلِّها ؟ ثمَّ بدرت منه عبارة يقال فيه أنَّه مرجىء ؟!![1].

(١) انظر:كلمة في التوحيد و المجموع الواضح، ص٤٩٩-٥٠٢.

مسألة : هل يعتبر مرجئاً من يقول :"الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" ولم يقل :"ينقص حتى لا يبقى منه شيء" ؟

قال - حفظه الله - :

السلف قرروا أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية؛ كلهم يقولون هذا الكلام، و خالفوا المرجئة وأقاموا عليهم الحجج والبراهين وضللوهم فيكفي هذا .

وهذا القول: الإيمان قول وعمل واعتقاد سنده كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام وأجمع عليه السلف، فلماذا تترك هذا اللفظ وتخترع ألفاظا أخرى؟!!

ولهؤلاء القوم - الآن - بدعة أخرى وهي : أنهم يقولون عن الذي لا يزيد على قول السلف في تعريف الإيمان : ".. وينقص حتى ينتهي و لا يبقى منه شيء) أنه :مبتدع ومرجئ !!

وأن من يقول :" الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص وينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثقال ذرة " يقولون : مبتدع ومرجئ !!

على قولهم هذا الخبيث الجديد "البدعة الثانية" أن السلف مبتدعة !

أئمة الإسلام بما فيهم الإمام أحمد والبخاري كلهم مبتدعة ! لماذا ؟

لأنهم لم يقولوا : (حتى ينتهي ولا يبقى منه شيء) .

ويضلل هؤلاء القوم أهل السنة - الآن - ويبدِّعونهم بهذا !

يبدعون المعاصرين ! لكن لخبثهم وجهلهم لا يدركون ماذا يترتب على إنشاء هذه الأصول والتبديعات !

فهم الآن - من حيث يدرون أولا يدرون - يقذفون أهل السنة السابقين واللاحقين بأنهم مبتدعة ! لأنهم ما قالوا : (حتى لا يبقى منه شيء) .

وكنت قلت في محاضرة لي: **(إن الإيمان يزيد حتى يصبح أمثال الجبال وينقص**

إلى أن يصل إلى أدنى مثقال ذرة من الإيمان).

وفي المجلس نفسه قلت: **(لأن الأعمال من صميم الإيمان** - بارك الله فيكم- **وأن الإيمان بدونها قد يضيع وقد يخرج – تاركها - من الإسلام ،وقد لا يبقى منه إلا مثقال ذرة** - بارك الله فيكم -)-والله- بدّعوني وقالوا مرجئ !!

إذن؛ هؤلاء أهل أهواء جامحة وأهل خبث، تنصحه من خطأ فيقذفك بأنك عدو لله وأنك تطعن في الله وتطعن في الأنبياء وتطعن في الصحابة وتطعن في الملائكة !! هذا القذف والصنيع منهم بهت وإجرام .

وأصل هؤلاء تكفيريون متسترون يريدون أي منفذ ينفذون منه إلى تكفير علماء السنة وأهل السنة فيقذفونهم بهذه القذائف !!

ينصحهم أهل السنة من غلط ومن جريمة ينفجرون كالبراكين على أهل السنة بالتبديع والتكفير والأقوال المكفِّرة ! فهؤلاء أخطر على الإسلام من الجهمية ! لأنهم يلبسون لباس السلفية -كذبا وزورا- ! ويقذفون أهل السنة بالكفريات والمكفِّرات !![1].

وقال حفظه الله -:-

لقد بيّن علماء السنة كعبد الله بن أحمد والخلاَّل والآجري واللالكائي وابن بطة وغيرهم منهج أهل السنة وغيرهم في الإيمان غاية البيان.

وأنه عند أهل السنة قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، ونحن ندين الله بما قالوه ونقلوه واعتقدوه منذ نعومة أظفارنا في العلم، ونقرر ذلك في مؤلفاتنا ودروسنا ومحاضراتنا، ونوالي على ذلك ونعادي.

حتى جاء الأفاكون الحاقدون المدسوسون على أهل السنة لحربهم نيابة عن أهل الأهواء، فطعنوا فينا بشتى الطعون الفاجرة.

منها: رميهم لنا بأننا مرجئة، ووضعوا لذلك أصولاً باطلة ظالمة، يحاربوننا بها، كلما هدمناها أعادوها بدون حياء ولا خجل،

---

(١) انظر: شرح عقيدة أصحاب الحديث، ص (٦٧-٦٨) .

ومنها: قولهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء، والذي لا يذكر هذه الزيادة (حتى لا يبقى منه شيء) فهو عندهم مرجئ.

وأوجبوها على الناس، وحاربوا أهل السنة من أجلها، وبدعوهم من أجلها[1]، ولا يدري هؤلاء الأغمار أن هذا التبديع ينطبق على السلف الصالح الذين لم يلتزموها وإن قالها بعضهم، ولقد بدعوني أنا، وحكموا عليَّ بالإرجاء، وأرجفوا بها عليَّ كثيراً في عدد من مقالاتهم، ولا سيما مقالات فوزي البحريني، مع أني أقولها وأعيدها من قبل أن تولد الحدادية القديمة والجديدة، لكن لا ألتزمها؛ لأن الصحابة والتابعين لم يقولوها؛ ولأنه لا دليل على وجوب القول بها، ولم يقلها جمهور السلف، ومن قالها لم يلتزمها، ولم يُلزم بها غيره، ومع ذلك فأنا أقولها أحياناً، فمن ذلك أقوالي الآتية :

أولاً- قلت في شرح الحديث الثاني عشر من مذكرة الحديث النبوي التي ألفتها في عام ١٤٠٦هـ: "جهاد المنحرفين عن هدي الأنبياء : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل ».

(أخرجه مسلم في كتاب الإيمان:حديث رقم (٨٠) ، (١/ ٦٩،٧٠) وأحمد(١/ ٤٥٨،٤٦١)).

شرحت هذا الحديث وقلت خلال شرحه في (ص٤٤): " ويبقى في كل أمة علماء مخلصون أوفياء لدينهم يجاهدون ويناضلون عن تعاليم أنبيائهم ، كل على

---

[1] انظر هذا الأصل الهدام في "القاصمة الخافضة" (ص٩٩) فما بعدها، وانظر "الفرقان"، الجزء الثاني (ص١) فما بعدها.(ع)

حسب طاقته ومنـزلته من الإيمان؛ فمجاهد بلسانه ومجاهد بيده ومجاهد بقلبه وذلك أضعف الإيمان. وليس وراءه شيء من الإيمان".

واستخرجت منه عدداً من المسائل منها:

"٨- وفيه بيان مراتب الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه على حسب طاقة أصناف المجاهدين فمن يستطيع الجهاد وإزالة المنكر بيده فعليه أن يقوم بهذا الواجب ، ومن عجز عن هذه المرتبة واستطاع أن يقول كلمة الحق فعليه أن يقولها ، ومن عجز عن ذلك فعليه أن يقوم بما يستطيعه وهو الجهاد بالقلب وإنكار الباطل بقلبه ، فإن فاته هذا فليس بمؤمن وقد مات قلبه.

٩- وفيه أن الإيمان يتفاوت ويزيد وينقص « وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان »" مذكرة الحديث النبوي (ص٤٦).

ثانياً- وقلت في الشريط الأول من دروس الشريعة عام ١٤٢٢هـ قبل قيام فتنة الحدادية الجديدة عندما ذكرت أقوال أهل العلم في حكم تارك الصلاة : " فبعضهم وافق الصحابة أو جلهم في تكفير تارك الصلاة، ولم يكفروا تارك الزكاة أو الصوم أو الحج أو جميعها، لكن يقولون: هو فاسق ناقص الإيمان وإيمانه ينقص إلى مثقال ذرة بل إلى حد الزوال".

ثالثاً- قلت في شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري في دورة الرياض عام ١٤٢٦هـ المسجلة صوتياً قلت : " وهناك أحاديث دلّت على أن الإيمانَ ينقص: يُخرجُ من النار من قال: لا إله إلا الله، وعنده أدْنَى مثقال ذرة من الإيمان"؛ فهذا يدُلّ على أن الإيمان ينقص وينقص، من دينار إلى درهم إلى كذا، ويزيد إلى أن يصِلَ إلى أمثال الجبال؛ فهذا فيه رد على المرجئة الذين يقولون الإيمان: التصديق، كالأشاعرة، أو الإيمان: التصديق والنطق بالشهادتين، والعمل عندهم لا يدخل في الإيمان، ولا يزيدُ الإيمان ولا ينقص، فردَّ عليهم السلف وضلّلوهم وبيّنوا انحرافهم عن كتاب الله وسنة الرسول ... "

ثم قلت : " وعند المرجئة : الإيمان لا يتجزأ؛ لأنه إذا نقص عندهم؛ حل محله الكفر والشك، فلهذا ما ينقص!! لا، نحن عندنا الإيمان يتجزأ ويتجزأ، كالجبل (وبعدين) ينقص وينقص حتى يصير كالذرة. الخوارج يقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، إذا ارتكب الكبيرة خرج من الإيمان! والمرجئة يقولون: الإيمان لا ينقص؛ فإنه لا ينقص إلا بالكفر والشك، فإذا دخله الشك و الريب، أو الكفر انتهى. فلهذا يقولون: الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأننا إذا قلنا بنقصانه معناه أنه خرج من الإيمان، بالنقصان أنت تخرج من الإيمان!"

ثم قلت: " (وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)[الكهف: ١٣]، كانوا على هدًى؛ فزادهم الله هدى، والهدى: هو الإيمان؛ وهذا من الأدلة على أن الإيمان يزيد، ومنه نأخذ أن ما يَقبلُ الزيادة يقبل النقص قطعا؛ هذا من ناحية العقل. ومن ناحية الشرع (ننظر) في الأحاديث التي تدل على أن الإيمان ينقص وينقص وينقص وينقص حتى لا يبقى منه إلا مثل حبة خردل، أو أدنى من مثقال ذرة من الإيمان أو من (العمل). "

ثم قلت: " (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا): هم المؤمنون كامِلو الإيمان، يدل على أن الإيمان الكامل لا يكون حقًّا وكاملاً إلا إذا وُجدت أعمال القلوب وأعمال الجوارح، بخلاف ما يقولُه المرجئة؛ فكثير منهم قد يُدخلون أعمال القلوب في الإيمان – كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية –، وكثير منهم لا يدخلون أعمال القلوب في الإيمان، لكن أعمال الجوارح؛ (مرجئة الفقهاء) لا يدخلون فيها أعمال الجوارح، والآيات كلها تدمغهم، وأن الأعمال من صميم الإيمان، وأن الإيمانَ بدونِها قد يضيع، وقد يُخْرِجُ من الإسلام وقد لا يبقى منه إلا مثقال ذرة".

رابعاً– ذكر الإمام الصابوني عشرة من الأئمة منهم سفيان بن عيينة أنهم يقولون: "الإيمان قول وعمل"، أقول: لم يذكروا لفظ "يزيد وينقص".

وذكرت في شرحي لكلامه أن الإمام البخاري لقي أكثر من ألف شيخ، كلهم يقولون: الإيمان قول وعمل، ولم يذكروا لفظة الزيادة والنقصان من الإيمان.

ثم قلت : "سأل ابن أبي حاتم أبا زرعة وأباه عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما يعتقده علماء الأمصار وما يعتقدانه هما فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم أنَّ : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص .

علماء الأمصار جميعا وقبلهم الصحابة ،ما قالوا: (ينقص ،ينقص حتى لا يبقى منه شيء)!

إذا قال الإنسان : (ينقص ،ينقص حتى لا يبقى منه شيء) فلا بأس ،لكن هل لابد أن يقول هذا وإذا لم يقل فهو مرجئ ؟! هذا حكم مجرم على الصحابة وعلى التابعين وعلى أئمة الإسلام جميعا فإنه يلزم على منهجهم هذا أنهم مرجئة !!".

ثم قلت : " نعم قل: (حتى لا يبقى منه شيء) لكن هل هذا يطرد في جميع الناس ؟ كل من نقص إيمانه كفر ؟! هذا مذهب الخوارج ؛ مذهب تكفيري وأظنهم يريدون هذا ! فقد ينقص إيمانه ويبقى منه شيء ؛ يبقى مقدار دينار ، مقدار نصف دينار ، يبقى أكثر من ذلك ، يبقى مقدار درهم ، مقدار نصف درهم ، مثقال حبة شعير إلى أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان، وقد لا يبقى منه شيء.

والخلاف أصله بيننا وبين الخوارج في تكفير مرتكب الكبيرة ؛الخوارج يقولون كفر خرج من الإسلام ! ونحن نقول : لا يخرج مهما أذنب مادام لم يقع في الشرك بالله تبارك وتعالى كما قال : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

يعني : زنا وسرق وقتل و..وإلى آخره ،ولكن يعتقد حرمة هذه الأشياء ،هذا ينقص إيمانه حتى لا يبقى معه إلا مثقال ذرة .

وقد يحصل لبعض الناس أن يخرج من الإسلام ويرتد قد يحصل لكن ليست قاعدة مضطردة في جميع الناس ؛هم كأنهم يريدون قاعدة مضطردة أي : أنَّ كل من نقص إيمانه خرج من الإيمان ! يعني خبث !! وهذا مذهب الخوارج !!.

الشاهد: إن هذا المذهب الخبيث أُنشئ لحرب أهل السنة وإسقاط علمائهم، وتشويه منهجهم ومخالفته في كثير من القضايا" انظر شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث للإمام الصابوني (ص١٧١-١٧٥).

ترى أني أقول بهذه الزيادة ولا أنكرها كما يفتري عليَّ شيخ الحدادية الجهول الظلوم، ولكني لا أرى وجوب القول بها، ولا ألزم بها الناس؛ لأن إيجاب القول بها يؤدي إلى إيجاب حكم لم يوجبه الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، ويؤدي إلى تضليل أهل السنة حتى تضليل من يقولها من الأئمة؛ لأنهم لا يقولونها في غالب أمرهم ثم هم قلة.

ومن أقوالي القديمة والحديثة يرى القارئ الكريم أني أقول بهذه الزيادة ولا أنكرها.

وسأنقل من أقوال العلماء أئمة الإسلام ما يبين أننا نسير على نهجهم، ونترسم خطاهم، ولم نخالفهم في شيء أبداً.

بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في الإيمان

قال الإمام اللالكائي-رحمه الله- المتوفى سنة (٤١٨هـ) في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٥/١٠٢٨-١٠٣١): "ط دار طيبة، الطبعة الثالثة "، بعد أن ساق أقوال الصحابة والتابعين في الإيمان، وأنهم يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، قال -رحمه الله -:

" قول الطبقة الثالثة من الفقهاء في الزيادة والنقصان:

سفيان الثوري وابن جريج ومعمر والأوزاعي ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة ومالك ابن مغول وابن أبي ليلى وأبي بكر بن عياش وزهير بن معاوية وزائدة وفضيل بن عياض وجرير بن عبد الحميد وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وابن المبارك وأبي شهاب والحناط[1] وعبثر بن القاسم ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وشعيب بن حريث وإسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم والوليد بن محمد ويزيد

[1] كتابة الواو خطأ، وأبو شهاب الحناط هنا هو موسى بن نافع أو أخوه عبد ربه بن نافع.(ع)

بن السائب والنضر بن شميل والنضر بن محمد المروزي ومفضل بن مهلهل والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وعلي بن المديني.

وقال سهل بن المتوكل : " أدركت ألف أستاذ أو أكثر كلهم يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

وقال يعقوب بن سفيان: "أدركت أهل السنة والجماعة على ذلك"، وذكر أسامي جماعة نذكرهم في آخر المسألة إن شاء الله.

١٧٣٥- أنا أحمد بن محمد بن عروة، نا عبد الله بن سليمان، نا سلمة بن شبيب قال: نا عبد الرزاق قال: سمعت سفيان الثوري وابن جريج ومالك بن أنس ومعمر بن راشد وسفيان بن عيينة يقولون: "إن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

١٧٣٦- أنا عيسى بن علي، أنا عبد الله بن محمد البغوي قال: نا ابن زنجويه قال: نا عبد الرزاق قال: سمعت سفيان وابن جريج ومعمراً يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" فقيل لعبد الرزاق: ما تقول أنت؟ فقال: ما لقيت أحداً من طرق إلا هذا قوله.

وقال عبد الرزاق وقال سفيان: "نحن مؤمنون عند أنفسنا فأما عند الله فلا ندري ما حالنا".

١٧٣٧- ذكر محمد بن الحسن قال: حدثني بشر بن علي القاضي قال: حدثني أبو عبد الغني الحسن بن علي نعمان[1] قال: نا عبد الرزاق قال: لقيت اثنين وستين شيخاً منهم معمر والأوزاعي والثوري والوليد بن محمد القرشي ويزيد بن السائب وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة وشعيب بن حرب ووكيع بن الجراح ومالك بن أنس وابن أبي ليلى وإسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم ومن لم نسمه كلهم يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

---

(١) هكذا في الأصل.(ع)

١٧٣٨- أنا محمد بن الحسين الفارسي قال: نا أحمد بن سعيد الثقفي قال: نا محمد بن يحيى الذهلي قال: نا أبو أحمد الزبيري، قال: سمعت سفيان يعني الثوري غير مرة يقول: "الإيمان يزيد وينقص".

١٧٣٩- أنا محمد بن الحسين، أنا أحمد بن سعيد الثقفي قال: نا محمد بن يحيى الذهلي قال: نا فديك بن سليمان قال: سئل الأوزاعي عن الإيمان فقال: "الإيمان يزيد وينقص فمن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فهو صاحب بدعة".

١٧٤٠- وأنا محمد بن أحمد الطوسي قال: نا محمد بن يعقوب قال: نا العباس بن الوليد البيروتي قال: نا أبو قدامة الجبيلي قال: سمعت عقبة بن علقمة قال: سألت الأوزاعي عن الإيمان أيزيد؟ قال: نعم حتى يكون كالجبال، قلت: فينقص؟ قال: نعم حتى لا يبقى منه شيء، وسئل العباس: أتقول بقول الأوزاعي؟ قال: نعم[1].

١٧٤١- وأنا أحمد بن عبيد، أنا محمد بن الحسين، نا أحمد بن زهير قال: نا التميمي قال نا أبو مسهر قال: حدثني بقية قال: سمعت الأوزاعي يقول: "الإيمان يزيد وينقص".

١٧٤٢- أنا محمد بن عبيد الله بن الحجاج قال: نا أحمد بن الحسن قال: نا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبو الحسن بن القطان محمد بن محمد قال: سمعت سريج بن النعمان يقول: سألت عبد الله بن نافع قال: قال مالك : "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص" .

أقول : أما أهل السنة على امتداد تاريخ الإسلام إلى يومنا هذا فيرون أن هذا القول حق وصدق ومستمد من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- ،وفيه رد كاف على الخوارج والمرجئة على اختلاف أصنافهم.

---

[1] إسناده ضعيف، فيه عقبة بن علقمة، قال فيه الحافظ في التقريب: "صدوق، لكن كان ابنه محمد يدخل عليه ما ليس من حديثه"، وقال الذهبي في الكاشف: "صدوق يغرب"، وفيه أبو قدامة الجبيلي تمام بن كثير، لم أقف له على ترجمة إلا في تاريخ دمشق، ولم يذكر فيه ابن عساكر جرحاً ولا تعديلا ، تاريخ دمشق المصورة (٥٢١/٣)، ومختصره (٣٠٤/٥).(ع)

وأما على رأي الحداديين الحاقدين الأفاكين على أهل السنة فإن هذا التعريف من أهل السنة للإيمان لا يكفي والقائلون به يعتبرون مرجئة ضلالاً ؛ لأنهم قصّروا في تعريف الإيمان على مذهب الحدادية؛ لأنهم لم يقولوا بقول الحدادية الذي أوجبوه، وهو أن الإيمان يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء؛ لأن هذا عندهم جزء من تعريف الإيمان، فمن لم يأت به في تعريف الإيمان فهو مرجئ ضال، ولا بد من حربه وتضليله (!).

تأمل أخي قول سهل بن المتوكل: "أدركت ألف أستاذ أو أكثر كلهم يقولون: "الإيمان قول وعمل يزيد وينقص".

وانظر إلى من سرد الإمام اللالكائي أسماءهم ممن لا يساوي الحدادية كلهم أخمص قدم واحد منهم كيف يقولون: إن الإيمان يزيد وينقص، ولا يزيدون ما يشترطه الحدادية الغالية الكاذبة في غلوها المفتعل لإدامة الحرب على أهل السنة.

ونقل الإمام اللالكائي في كتابه "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" (٥/ ٩٥٩) بإسناده عن الإمام البخاري أنه قال: "كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عن من قال: "الإيمان قول وعمل، ولم أكتب عن من قال: الإيمان قول".

فيا ويل البخاري وشيوخه من بطش الحدادية كيف يقولون: الإيمان قول وعمل، ولم يقولوا: يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء.

فهؤلاء الأئمة كلهم -في نظر الحدادية وعلى رأسهم فالح وفوزي البحريني- من غلاة المرجئة؛ لأنهم خالفوا ما يشترطه الحدادية ويوجبونه من أنه لا بد أن يقال: الإيمان يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء.

فهل يستطيع أهل السنة السابقون واللاحقون أن ينجوا من بطش هؤلاء الحدادية الغيورين أو المغاوير.

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية يقول في مجموع الفتاوى (٧/ ٢٢٣-٢٢٤): "وأما قول القائل إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله، فهذا ممنوع، وهذا هو

الأصل الذي تفرعت عنه البدع في الإيمان فإنهم ظنوا أنه متى ذهب بعضه ذهب كله لم يبق منه شيء، ثم قالت "الخوارج والمعتزلة": هو مجموع ما أمر الله به ورسوله، وهو الإيمان المطلق كما قاله أهل الحديث؛ قالوا: فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النار وقالت "المرجئة" على اختلاف فرقهم: لا تذهب الكبائر وترك الواجبات الظاهرة شيئاً من الإيمان إذ لو ذهب شيء منه لم يبق منه شيء فيكون شيئاً واحداً يستوي فيه البر والفاجر، ونصوص الرسول وأصحابه تدل على ذهاب بعضه وبقاء بعضه كقوله: "يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان". ولهذا كان "أهل السنة والحديث" على أنه يتفاضل، وجمهورهم يقولون: يزيد وينقص، ومنهم من يقول: يزيد ولا يقول: ينقص، كما روى عن مالك في إحدى الروايتين، ومنهم من يقول: يتفاضل كعبد الله بن المبارك، وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان منه عن الصحابة ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة".

والظاهر من حماس الحدادية أنهم ينطلقون من هذا الأصل الذي تفرعت عنه البدع ألا وهو أن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله.

وإلا فما هو السر في إصرارهم وإلحاحهم على إيجاب هذا القول على الناس أن يقولوا: الإيمان ينقص حتى لا يبقى منه شيء، ثم يبدعون من لم يقل بما أوجبوه.

وقال في المجموع (١٨/ ٢٧٠): " فهكذا يقول جمهور السلف وأهل الحديث: إن من ترك واجباً من واجبات الإيمان الذي لا يناقض أصول الإيمان فعليه أن يجبر إيمانه إما بالتوبة وإما بالحسنات المكفرة، فالكبائر يتوب منها والصغائر تكفرها الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فإن لم يفعل لم يحبط إيمانه جملة، وأصلهم أن الإيمان يتبعض فيذهب بعضه ويبقى بعضه...الخ".[1]

([1]) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني الموصوف زوراً بالأثري ص(٦٣-٧٣).

وقال حفظه الله :

إن الإيمان قد ينقص **حتى لا يبقى منه شيء**، وقلت هذا أو معناه في الشريط الذي ناقشه في بركانه هذا، ولكني لا أعلم أحداً من السابقين ولا من اللاحقين اشترطه في تعريف الإيمان إلا الحدادية الجاهلة الحاقدة على أهل السنة.

والذي من مقتضاه تضليل السلف كلهم، فحتى الذين قالوه من السلف يقتصرون في معظم أحوالهم على القول بأن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، ولا يزيدون، وبعضهم يقتصر على القول بأن الإيمان قول وعمل، كما نقل ذلك البخاري عن ألف شيخ وزيادة من شيوخه.

٣-أنا لم أنكر هذه الزيادة، ولا أنكر على من يقولها، فقوله عني: "فأما إنكاره لفظ (ينقص حتى لا يبقى منه شيء) ...الخ"

فمن أكاذيبه، وصرحتُ بهذه الزيادة أو معناها في درس حضره المئات من أهل السنة من طلاب العلم، وسجل في الشريط الذي ناقشه هذا الأفاك الأثيم .[1]

وقال - حفظه الله - راداً على بعض المخالفين :

وقد عرف مذهب السلف ومنهم الصحابة والتابعون أن الإيمان يزيد وينقص، ولم يقل أوائلهم: **وينقص حتى لا يبقى منه شيء**، ومن بعدهم منهم من يقول: الإيمان قول وعمل، ومنهم من يضيف: يزيد وينقص، ومنهم وهم القليل قد يقول: يزيد وينقص **حتى لا يبقى منه شيء**، ولكنه لم يقل بوجوب القول بهذه الزيادة، ولا يشترط القول بها، ولا يبدع من لا يقول بها.

وهؤلاء القلة يقولون في غالب أحوالهم: "الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص"، ولا يذكرون هذه الزيادة التي يوجبها الحدادية.

ومن يشترط القول بها، ويوجبه، ويبدع من لا يقول بهذه الزيادة كالحدادية، فليأتوا بأدلتهم على ذلك من الكتاب أو السنة أو الإجماع، وإلا فهم

([1]) انظر المصدر السابق ص(٩٣-٩٤).

أهل ضلال وفتن، وهم يسيرون على طريقة الخوارج في رمي أهل السنة بالإرجاء، وفي التعنت والغلو.[1]

وقال حفظه الله :

قال السلف: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، فزاد فالح وأنصاره شرطاً وهو أنه لا بد من القول بأنه ينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء وأوجبوه على النَّاس، ورموا من لا يقول بهذه الزيادة بأنه مرجئ[3] وأرجفوا به على أهل السنة إرجافاً شديداً.

ومن ثمار هذا الغلو: تبديع من لا يقول بقولهم من السلف وهم السواد الأعظم، ومنهم الإمام أحمد والشافعي والبخاري، بل وعلماء الأمة الذين حكى عنهم أبو حاتم وأبو زرعة والبخاري وغيرهم أنهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص ولم يزيدوا على ذلك ولم يشترطوا هذه الزيادة.

بل حكى الشافعي إجماع الصحابة ومن بعدهم على القول بأن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، ولم يحكِ هذه الزيادة التي قد يقولها بعض أهل العلم لكنهم لم يشترطوها ولم يلزموا بها الناس كما فعل فالح وأنصاره.

فأدى غلوهم إلى ما ذكرته من تبديع أهل السنة والسلف، بل والصحابة الكرام، ثم نسألهم عن حكمهم على من يقول من السلف: "إن الإيمان قول وعمل ويزيد" ويتورع عن ذكر النقصان.

أو من يعدل منهم عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل في الإيمان ومقصوده الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع، وللقارىء الكريم ننقل كلام الإمام ابن أبي زيد ثم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بهذا الصدد.

---

(1) انظر المصدر السابق ص(٨٩) .

(3) تنبيه الألباء (ص٢٦).(ع)

قال أبو عبد الله محمد بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة (٣٨٦) في كتابه الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ (ص١٢١- ١٢٢) : "قال مالك : والإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

وفي بعض الروايات عنه:دع الكلام في نقصانه،وقد ذكر الله زيادته في القرآن .

قيل : فبعضه أفضل من بعض؟ قال: نعم.

قال بعض أهل العلم : إنما توقف مالك عن نقصانه في هذه الرواية خوفاً من الذريعة أن تتأول أنه ينقص حتى يذهب كله[1] فيؤول ذلك إلى قول الخوارج الذين يحبطون الإيمان بالذنوب ولكن إنما نقصه عنده فيما وقعت فيه زيادة".

أقول: مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا أمر مجمع عليه بين أهل السنة والجماعة.

وقال الإمام أحمد والإمام البربهاري: من قال الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد خرج من الإرجاء أوله وآخره.

وقال سفيان بن عيينة في الإيمان: يزيد وينقص حتى لا يبقى منه شيء، قالها في حالة غضب على من استنكر النقص، فقال: ينقص حتى لا يبقى منه شيء، ولعلها المرة الوحيدة التي قالها، ولم يلزم هو ولا غيره من أئمة السنة أحداً بهذه الزيادة ولا التزمها، بل تجد كثيراً من السلف بل الألوف منهم لا يذكر هذه الزيادة، بل هناك من فقهاء أتباع التابعين من لم يوافقوا على إطلاق النقص، وبعض أئمة السلف وهو ابن المبارك عدل عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل كما نقل ذلك ابن تيمية، ولم يحاربه أحد من أهل السنة، بل لا يجد منهم إلا الإجلال والإكبار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٦):

"وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق النقصان عليه لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن، ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى الروايتين عن

---

(١) وهذا الذي خشيه الإمام مالك قد وقع فيه فالح وفوزي البحريني وزمرتهما الحدادية، بل ويلزمون به الناس، ويبدعون من لا يلتزمه، ويرمونهم بالإرجاء.(ع)

مالك، والرواية الأخرى عنه؛ وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم: إنه يزيد وينقص؛ وبعضهم عدل عن لفظ الزيادة والنقصان إلى لفظ التفاضل، فقال أقول: الإيمان يتفاضل ويتفاوت، ويروى هذا عن ابن المبارك وكان مقصوده الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع إلى معنى لا ريب في ثبوته".

أقول : لكن جاءت فئة في هذا العصر تبدع من قال بقول معظم أهل السنة، واشترطوا على الناس أن يقول القائل منهم الإيمان ينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء، فإن لم يقل ذلك فهو مرجئ عندهم، والذي عنده إدراك وعقل يدرك أن هذا المذهب الجديد يقتضي حتماً تبديع هؤلاء الفقهاء وتبديع ابن المبارك، بل وتبديع مالك، لأن مذهبهم أن من أخطأ مرة لا يعذر ولا يقبل منه رجوع، بل لو ألصقوا به ذنبا هو بريء منه، فلا بد أن يستمروا في إلصاق ذلك الذنب بذلك المظلوم البرىء مهما أعلن براءته منه وحاربه. [1]

وقال – حفظه الله – مبيناً أصول بعض المخالفين :

وإمعاناً منهم في الفجور وحرب أهل السنة لم يكتفوا بتعريف أهل السنة للإيمان بأنه: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فزادوا عليه: "**وينقص حتى لا يبقى منه شيء**"، وجعلوا هذا جزءاً أو شرطاً في تعريف الإيمان **من لم يقله فهو مرجئ .**

ومع ذلك ينكرون أنهم حدادية، ويرمون أهل السنَّة بالحدادية وغيرها كذباً وفجوراً ،ويتظاهرون بالطعن في محمود الحداد، فمن يصدقهم وهم يمتطون بدعه، ويؤكدونها، ويزيدون عليها أصولاً أخبث من أصوله ؟!

ثم لو كانوا صادقين في حرب الحداد فلماذا لم ينتقدوا أصوله ومنهجه، بل لماذا يصرون على التشبث بها ؟ ألا إنه الكذب والتقية الخبيثة.

([1]) انظر أصول فالح الحربي الخطيرة ومآلاتها ص(٣- ٥).

وقد بينتُ في إحدى مقالاتي مشابهة الحدادية للروافض من ثلاثة عشر وجهاً، فكفاهم هذا وذاك بدعة وشراً.[1]

وقال – حفظه الله - مبيناً مآل هذه الأصول :

ومنها- عدم قناعتكم بما عرَّف به أهل السنة الإيمان بأنه: قول وعمل واعتقاد، وما جرى مجراه من العبارات وأنه يزيد وينقص، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي، فزدتم على تعريفهم المستمد من الكتاب والسنة أنه : "**ينقص وينقص حتى لا يبقى منه شيء**".

فالذي يقول بقول السلف ومنهم مئات الأئمة في شتى البلدان والأعصار الإسلامية كما ذكرهم البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم، بل أجمعوا على هذا التعريف فزدتم على تعريفهم "**حتى لا يبقى منه شيء**" **تعطشاً إلى التكفير، وإلى تضليل أهل السنة الذين لا يلتزمون بهذا القول من السابقين واللاحقين**، بل كثير منهم لعله لم يسمع به.[2]

---

(١) انظر كشف أكاذيب وتحريفات وخيانات فوزي البحريني ص(٧).

(٢) انظر المصدر السابق ص(١٤-١٥).